إشكالات التوليد المصطلحي في العلوم الموسيقية العربية: قراءة نقدية في المعجم الموحّد لمصطلحات الموسيقى

د. محمد المصمودي
جامعة صفاقس – تونس

ملخّص

يسعى هذا البحث لإنجاز قراءة نقدية في المعجم الموحّد لمصطلحات الموسيقى الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قبل أكثر من ربع قرن، نتيجة الحاجة الماسّة لتحيين مضمونه وإعادة النظر في عدد من المصطلحات المنقولة وتصويب ما بدا مثيرا للجدل والالتباس، نتيجة تنامي مجالات البحث العلمي الموسيقي في البلدان العربية وانفتاحه على مجريات البحث العلمي الأجنبي. ولتحقيق ذلك، أعادت القراءة النقدية تبويب مضمون المعجم إلى مجموعة محاور بحسب موقع المصطلح في حقل الممارسة الموسيقية العام، وأنساقه المعجميّة والدلاليّة، وأفرزت جملة من الملاحظات أدرجت في جداول لإبراز ما بدا لنا من نقاط قابلة لإعادة النظر والتعديل.

المقدّمة

يدرك المتابع لحركة العلوم الموسيقيّة في مختلف الأقطار العربيّة انحسار البحوث والدراسات المنقولة من لغات أجنبيّة إلى اللغة العربيّة، لمعاضدة الجهد البحثي المحلّي، والانفتاح على ما يدور في فلك المدارس البحثيّة في مجالات العلوم الموسيقيّة. ويلحظ القارئ المتخصّص لمختلف البحوث المترجَمة –على ندرتها– اختلافا كبيرا بينها في ترجمة المفردات العلمية من اللغات الأجنبيّة، وتضاربا في نقل المصطلحات الخاصّة بالمبحث الموسيقي، وصل إلى حدّ الانفلات

الاصطلاحي أو "فوضى التوليد المصطلحيّ" (حمزة، 2013، ص. 10). ونتيجة لذلك، تعدّدت المفردات العربيّة للمصطلح الواحد واختلفت بين المُعرّبة أو المترجمة كليّا أو جزئيّا، إلى حدّ صار فيه البحث الواحد يحتاج إلى ملحق خاص للمفردات المعتمدة، قد يختلف محتواه مع ملحق آخر في نفس الدوريّة[1].

ولئن اهتمّت مؤسّسات الترجمة العربيّة عموما بالمجال الموسيقي وأولته جانبا من عملها في سياق نشاطها المستمرّ وسعت إلى تذليل صعاب النقل، وقدّمت عددا من المعاجم ذات العلاقة بالموضوع، فقد بقيت إشكالية انتشار مصنّفاتها بين مختلف الأقطار العربيّة، وتداول محتواها حتّى داخل القطر الناشر، دون تقدّم وتجاوز[2]، وبقي أغلب نشاط المؤسسات وإنتاجها "محصورا في فئة ضيّقة من المستفيدين، بل وبقي محصورا بعض الأحيان بين جدرانها (لبيب، 2006، ص. 5)، وبرزت القطيعة بيّنة والفجوة عميقة بين ما أقرّته الدوائر المختصّة باللغة العربيّة وبين ما اعتمده الباحثون والمنظّرون في كتبهم ودراساتهم كلّ على حدة، فتغلّبت سمة التشتّت والتفرّد على سلطة المقرّر.

ويُعدّ المعجم الموحّد لمصطلحات الموسيقى الذي أصدرته المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم سنة 1992 أحد المعاجم العلميّة الرسميّة التي صدرت في نهايات القرن العشرين، وقد أُريد من خلاله إنجاز ما عجزت عنه المحاولات السابقة في تحقيق حلم الوحدة المعجميّة، والمساهمة في تقليص حدّة الفوضى سابقة الذكر. ورد في التقديم الخاص بالمعجم: "من هنا دعت الحاجة إلى إعداد مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية الأجنبية، لتصبح اللغة العربية قادرة على التعبير عن المعاني الجديدة، والدلالة على المستحدثات المبتكرة دون الحاجة إلى تعدّدية الألفاظ العربية الدالة على المدلول الواحد ورغبة في توحيد المصطلح العربي العلمي والتقاني" (المعجم الموحد، 1992، ص. 5). غير أن المتمعّن في متن المعجم وما تضمّنه من مقابلات وما تخيّره من تعريب وترجمة، يقف على جملة من الهنّات التي شملت الشكل كما المضمون، وأدّت في حالات عديدة إلى حالة من اللبس. ومع إيماننا العميق بأن الجهد الذي بذلته لجان

الإشراف حتى يرى المعجم النور بالغة القيمة والفائدة، نعتقد أن ترهيف مضمون المعجم وتجويده بات ملحّا مع تنامي الجهد العلمي الموسيقي. لذلك تقترح ورقة البحث إنجاز قراءة نقدية في مضمون المعجم وتبيان مواطن القصور، مثلما بدت لنا، من أجل المساهمة في تجاوزها. وقد سبق أن قدّم محمد الأسعد قريعة ملاحظات حول ما اعتبرها أخطاء تضمّنها المعجم، لكنّه لم يبرز بوضوح التمشيات التي اعتمدتها لجنة الترجمة والتعريب، والتي كانت وراء الهنّات المشار إليها، وقد اقترح بدل ذلك تصويب ما اعتبره من أخطاء (قريعة، 1998).

1. تقديم المصنّف

صدر المعجم الموحّد لمصطلحات الموسيقى عن مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، سنة 1992، بعد أن أقرّه مؤتمر التعريب السادس سنة 1988، وقد ساهم في إعداده نخبة من الباحثين من أربعة أقطار عربيّة (تونس والمغرب ومصر والعراق)، واحتوى على 846 مدخلا في 96 صفحة، نُقلت من لغات مختلفة (إنجليزية وفرنسية وإيطالية وألمانية وغيرها) إلى اللغة العربيّة مع تحديد ما يقابل اعتمادها في الفرنسيّة (أصلا أو ترجمة)، دون أن يقدّم أيّ شرح لمفهومها ودلالاتها في اللغة الأم. ورُتّبت المداخل المعجميّة الأجنبيّة حسب تسلسل الحروف اللاتينيّة، وأُردف المعجم بفهرس عربيّ أعاد ترتيب المصطلحات العربيّة وفق تسلسل الحروف الأبجدية، وبفهرس خاص بما يقابلها في اللغة الفرنسية. وتشير مقدّمة المعجم إلى أن اختيار مختلف المصطلحات جاء بعد عمليّة جمع واستقاء شملت "جميع البلدان العربيّة ومؤسساتها العلميّة والتعليمية المتخصّصة في ميدان مشروع المعجم" (المعجم الموحّد، 1992، ص. 7)، إضافة إلى استخراج المستعمل من مصطلحات مشروع المعجم من مؤلفات التعليم العالي، تلتها عمليّة تنسيق وتحضير للمسودّة قبل المصادقة عليها.

2. تبويب حسب المحاور

يمكن للمتمعّن في مختلف المفردات والمصطلحات الوافدة من لغات أجنبيّة في متن المعجم أن يقسّمها إلى حالات ثلاث وفق ما أشار ابراهيم بن مراد:

أ. مصطلحات قابلة للتناقل باعتبار ما في اللغة العربيّة من قابليّة لأن تصفها دون مصاعب، على غرار: ((rythme "إيقاع" و(son) "صوت" و(chant) "غناء" و(archet) "قوس" و(percussion) "نقر".

ب. مصطلحات قابلة للتناقل جزئيّا باعتبار أنّ "الموجودات التي توصف، قائمةٌ فيها جميعا لكن التوافق ليس تاما، إمّا لاختلاف في شكلها أو لاختلاف في وظيفتها، وإما لاختلاف في تصوّر الجماعة اللغويّة الذهنيّ لها (بن مراد، 2006، ص. 37)، من ذلك: (tambour) "طبل" و(haut bois) "مزمار" و(tamdourin) "دفّ" و(mètre) "بحر".

ج. مصطلحات تكون فيها "قابلية التناقل المنعدمة، وهي حالة اللغات التي تصف بيئات ثقافية أو طبيعية ذات خصائص مختلفة أو هي بيئات يختص كل منها بموجودات لا توجد في البيئات الأخرى" (بن مراد، 2006، ص. 40) ومن ذلك أسماء مختلف القوالب أو الرقصات الغربية التي لم تنتم إلى البيئة العربيّة في مختلف حقبها التاريخية (بوليرو: Boléro، بوريه: Bourrée، شاكون: Chaconne)، وكذلك عدد من الآلات الموسيقية.

ومن أجل التعمّق في قراءة محتوى المعجم الموحّد، ارتأينا إعادة تبويبه بحسب موقع المصطلح في حقل الممارسة الموسيقية العام، وأنساقه المعجميّة والدلاليّة. وقد أفرزت إعادة التبويب مجموعة من المحاور، نوردها فيما يلي:

أ- رموز التدوين الموسيقي والتنفيذ.
ب- التحليل الموسيقي.
ت- الآلات الموسيقية.

ث- القوالب الآليّة والرقصات.
ج-القوالب الغنائية.
ح-مصطلحات عامّة.

ونتوسّل من خلال إعادة التبويب هذه، البحث في المنهجيّة المتّبعة لنقل المصطلحات الوافدة، إن كان من خلال التعريب بحسب المفهوم الذي أورده الزمخشري، إذ يقول: "إنَّ مَعْنَى التَّعْريب أنْ يُجْعَل عَرَبِيًّا بالتَّصَرُّف فيه، وتغيّره عن مِنْهَاجِه وإجْرَائِه على وجْه الإِعْرَاب" (الزمخشري، 1968، ص.507)، أو الترجمة بما يقابلها في معجم اللغة العربيّة، أو الاقتراض مصطلح جديد عبر اشتقاق مناسب لها حسب المعنى، مثلما يشير إلى ذلك حسن حمزة قائلا: "استخدمت العربيّة كل وسائل التوليد الممكنة كالاقتراض والتوليد اللفظي والتوليد الدلالي، واعتمدت في هذا التوليد على ما يتيحه نظام التسمية فيها من اشتقاق ونحت وتركيب كما اعتمدت على ما يتيحه نظام الخطاب في تكوين وحدات معجمية مركّبة حين لم تجد ما يسعفها في نظام التسمية" (حمزة، 2013، ص. 10).

3. منهجيّة نقل المصطلحات في المعجم

أ. ترجمة المصطلح

اعتمد المعجم منهج الترجمة أو الاقتراض المعجمي الدلالي بشكل كامل في تناوله للمصطلحات الخاصة برموز الكتابة الموسيقية، ولم يتّبع تعريب أيّا منها، على غرار ما ورد في بعض المراجع الموسيقيّة المشرقيّة أو معجم الموسيقا الذي أعدّه مجمع اللغة العربيّة في مصر، والذي لم يلتزم بأحد المنهجين فقدّم لبعض المصطلحات مقترحين بين المترجم والمعرّب، أو اقتصر على واحد منهما، مثل "الروند" للمدخل (Ronde) أو نُوار لــ (Noire) (معجم الموسيقا، 2000، ص. 204). ويبرز الجدول التالي نماذج من مصطلحات التدوين الموسيقي:

علامات الكتابة			
عربي	أجنبيّ	عربي	أجنبيّ
الخافض	Bémol	السوداء	Noire
الرافع	Dièse	البيضاء	Blanche
فاصل المقياس	Barre de mesure	ذات السن	Croche
علامة الامتداد	Point d'orgue	ثنائية السن	Double croche
دليل المقام	Armure	مستديرة	Ronde
تذييل	Coda	الراحة	Pause
إلى البداية	Da capo	سكتة	Soupir

كما شملت الترجمة مختلف المصطلحات الخاصة بالقوّة أو بالتعبير في الأداء أو بالحركة على غرار:

مصطلحات الحركة والتعبير			
عربي	أجنبيّ	عربي	أجنبيّ
عاجل	Allegretto	قوي	Forte
عجول	Allegro	أقوى	Fortissimo
نشيط	Allegro vivace	خافت	Piano
مسترسل	Andante	أخفت	Pianissimo
منسرح	Andantino	بعظمة	Maestoso
التدرج في البطء	Allargando	بألم	Addolorato

ويتماهى هذا التوجّه كليّا مع ما أقرّه مجمع اللغة العربيّة في المعجم الذي صدر منذ 1957، والذي اتبع منهج التوليد اللفظي أو الدلالي للمصطلحات

(طنوس، 2008، ص. 12). وبالرغم من توافق عدد من المراجع الموسيقية في جانب من المصطلحات العربيّة الخاصّة بالكتابة على غرار السوداء والبيضاء، فقد اجتهدت مراجع أخرى في ابتداع مصطلحات موازية دون تقديم المبرّرات لتوليدها مثل "السكتة" و"الزفرة" و"النفس" مقابل (soupir)، أو "المشالة" و"ذات السنّ" و"المسنّنة" مقابل (croche)، تأكيدا لما ذهب إليه حسن حمزة حين قال: "فإنّ ما لا يفهم هو الإصرار على خوض المعارك الخاسرة، والعودة دائما إلى نقطة البدايات، والتوليد بعد أن يكون المولود السابق قد نما واشتدّ عوده، وربّما صار كهلا أو صار شيخا." (حمزة، 2013، ص. 13)

ب. تعريب المصطلح

في جانب آخر، تضمّن المعجم حوالي خمسة وثلاثين مصطلحا لأشهر القوالب الآلية (أو الرقصات) من بلدان القارة الأوروبيّة خاصّة، واعتمد المعجم منهج "الاقتراض المعجمي (Emprunt lexical)" (بن مراد، 1987، ص. 41). غير أن جلّ المصطلحات الغربيّة (أو الأعجميّة) قد نُقلت إلى العربيّة دون إدخال تعديلات هامّة على بنيتها الصرفيّة لتناسب نظام اللغة العربيّة، واقتصرت التعديلات على تغيير الحروف غير المنطوقة، مثل g /p / v، التزاما بالنظام الصوتي العربي. ويبرز الجدول التالي جانبا من المقترضات العربيّة:

عربي	أجنبي	عربي	أجنبي
بوليرو	Bolero	كافوت	Gavotte
بوريه	Bourrée	جيكا	Giga
شاكون	Chaconne	هابانيرة	Habanera
شارلستون	Charleston	خوتا	Jota
كورانت	Courante	لاندلر	Ländler

Loure	لوريه	Fandango	فندانغو
Mazurka	مازوركا	Farandole	فاراندول
Minuet	منويت	Flamenco	فلامنكو
Paso doble	باسودوبلي	Fox-trot	فوكس تروت
Passaca glia	باسكالية	Gaillard	كَايّارد
Saltarello	سالتاريلو	Tarantella	تارانتيلا

وتعكس الأمثلة الـمـُدرجة وغيرها التزام عمليّة النقل بالـمـُتلفّظ في لغة المصدر وبالسياق التلفّظي الذي نُقلت منه، على غرار "خوتا" (Jota) الإسبانية و"سالتاريلو" (Saltarello) الإيطالية، عدا بعض الاستثناءات (مثل بولونيّة / Polacca). لكنّ ما يلفت النظر في بعض المصطلحات المنقولة، اختلاف بعضها في تحديد نهاياتها بين اعتماد تاء التأنيث مثال "هابانيرة" (Habanera)، أو الاكتفاء بالحرف الممدود على مثل "تارانتيلا" (Tarantella)، دون تحديد واضح لسبب التأنيث من عدمه.

ت. اختلاف في منهجيّة تعريب الآلات الموسيقية

لئن بدا المنهج واضحا بين الترجمة التامّة لمصطلحات التدوين والتنفيذ الموسيقي ومجمل حركات التعبير، وبين الاقتراض المعجمي لمصطلحات الرقصات والقوالب الآلية، فقد اتّسم بالغموض في اتباع هذا التمشّي أو ذاك فيما يتعلّق بنقل مصطلحات الآلات الموسيقيّة، إذ خضعت بعضها لعملية اقتراض معجمي دون التقيّد بنظام اللغة العربيّة، واشتُقّت لبعضها الآخر مفردات من المعجم العام، دون توضيح مبرّرات هذا التمشّي، ودواعي تقسيم الآلات الموسيقية على هذا النحو. ويُبرز الجدول التالي نماذج من المصطلحات المنقولة:

اقتراض دخيل	
عربي	أجنبي
بالالايكا	balalaïka
باصون	Basson
سلستا	Celesta
كَلوكن شبيل	Glockenspiel
بانجو	Banjo
هارب	Harpe
مركاس	Maracas
ماريمبا	Marimba
أوكارينا	Ocarina
سكسية	Saxophone

اشتقاق دلالي	
عربي	أجنبي
ميلاف	Accordéon
زمخر	Basson
رماثة	Bombardino
شياع	Cornet
نقارية	Timbale
مترددة	Trombone
ميقاع	Vibraphone
خشبية	Xylophone
قدمية	Harmonium

وفي مستوى آخر اعتمد المعجم منهج نقل مداخل لآلات أخرى نقلا جزئيا، فاتخذت بعض الآلات تسميات من معجم اللغة العربيّة، تداولها العرب في حِقب زمنيّة مختلفة، ودون أن يتطابق مفهومها مع ما تشير إليه في بيئتها الثقافيّة الأصليّة. ويبرز الجدول التالي جانبا منها:

عربي	أجنبي
مقارع	Claquette
يراعة	Clarinette
صور انكليزي	Cor anglais
صفارة	Fifre
ناي	Flûte

مزمار	Haut Bois
سرناي	Piccolo
صنوج	Cymbales
جلجل	Crécelle
صلاصل	Sistre
صفارة	Sirène
دف	Tambourin
عود	Lute

وإضافة إلى ذلك، اشتُقّت مقابلات بعض الآلات من أسماء آلات عُدّت رئيسيّة، فارتبطت بها لتحيل دلالاتها إلى انتمائها لنفس العائلة، بالرغم من أن تداولها في اللغة المصدر قد لا يفيد ذلك، على غرار عائلة الكمان:

عربي	**أجنبي**
كمان	Violon
كمان جهير	Cello
كمان أوسط	Alto
كمان أجهر	Contre basse
أرغن	Orgue
أرغن مائي	Hydraule

4. مواطن القصور والخلل

أ. تعدد الحرف المناسب للقاف المعقودة

يبرز التردّد جليّا في اعتماد حرف واحد لنقل الحرف "**G**" في عمليّة الاقتراض المعجمي ونقل المصطلحات من لغتها المصدر داخل المعجم، من خلال تعدّد الحروف المختارة بين الجيم والغين والكاف المفتوحة (فارسيّة الأصل). ويعود سبب ذلك إلى اختلاف البلدان العربيّة في الاعتماد على إحدى هذه الحروف –أو غيرها– في تراجمها، والذي يعكس في الجوهر تعنّتا إقليميا ونزعة إلى التفرّد. ويذهب ابراهيم بن بن مراد إلى تحديد إصبع الاتهام بوضوح في نقده لمحتوى المعجم الموحد لمصطلحات النبات حين قال: "ولا شك في أن نقل الحرف الواحد في المصطلح الواحد بطريقتين مختلفتين ناتج عن النزعة إلى إرضاء المشاركين المصريين في وضع هذا المعجم." (بن مراد، 1987، ص.317). ولنا في صلب معجم الموسيقى أمثلة على ذلك من قبيل «إنجليزي" و"إنكَليزي" أو "فوجة" و"فوكاتو". ويبرز الجدول التالي الاختلاف في نقل الحرف G :

عربي	أجنبي
كَايّارد	Gaillarde
كَلوكن شبيل	Glockenspiel
سوينغ	Swing
تانغو	Tango
ريجودون	rigaudon
فوجة	Fugue
فوكاتو (في أسلوب الفوجة)	Fugato

ونشير في هذا السياق إلى أن الباحث إبراهيم بن مراد قد اقترح التقيّد باعتماد حرف الغين لكل المفردات الغربيّة المتضمّنة حرف "G"، قائلا: "هذا الحرف ذو أصل لاتيني، ويطابقه في اليونانية حرف "غمّا" (Γ = G)، (...) لذلك يُعرّب هذا الحرف بالغين مهما كان موضعه في الكلمة" (بن مراد، 1987، ص. 322).

ب. نقل مصطلحات الآلات الموسيقية

لعلّ أبرز ما يثير الانتباه ويدعو إلى الحيرة، هو الاعتماد على نقل جزئيّ لمصطلحات الآلات الموسيقية، بإسقاط مفردات من معجم اللغة العربيّة عليها دون مراعاة للاختلافات الجوهريّة في المستوى الأورغانولوجي، من شكل خارجي أو مادّة صنع أو مساحات صوتيّة أو غير ذلك، وفي الأبعاد الدلاليّة التي تتّخذها الآلة داخل سياقها الاجتماعي الثقافيّ. ويعرض الجدول التالي نماذج منها:

عربي	أجنبي		عربي	أجنبي
صناجات	Castagnette		جلاجل	Grelot
مقارع	Claquette		جلاجل	Cymbalettes
يراعة	Clarinette		سرناي	Piccolo
مزمار	Haut bois		صنوج	Cymbales
صفارة	Fifre		جلجل	Crécelle
ناي	Flûte		صلاصل	Sistre
دف	Tambourin		صفارة	Sirène
نقارات	Bongos		عود	Lute

ويكفي أن نعود إلى أصول بعض المفردات، لنتبيّن الاختلاف الجوهري بين دلالة الأصل وبين دلالة المنقول، ونقدّر حجم اللبس الذي قد يحصل للباحث

إذا اعتمد هكذا مفردات، فـ"اليراعة" حسب ابن منظور، هي مزمار الراعي، وهي "القصبة التي ينفخ فيها الراعي" (ابن منظور، 1999، ج. 15، ص. 443)، و"الزمخر" هو "المزمار الكبير الأسود" (ابن منظور، 1999، ج. 6، ص. 78)، و"الشِّياع" هي "زمّارة الراعي" (ابن منظور، 1999، ج. 7، ص. 260)، أما "الصنج" فيختلف حسب نفس المصدر بين "الذي يكون في الدفوف ونحوه" أو "الصنج ذو الأوتار فدخيل معرّب تختص به العجم، وقد تكلّمت به العرب" (ابن منظور، 1999، ج. 7، ص. 418).

إن اعتماد منهج الرجوع إلى المعجم العربي القديم والاستفادة منه لتعيين آلات موسيقية من ثقافات خارجيّة، قد لا يسبّب إشكالا معرفيّا خلال نقل النصوص الأدبيّة مثلا، لكنه يتعارض تماما ومنهج العلوم الموسيقية، خصوصا في المبحث الأورغانولوجي الذي يهتمّ بأدقّ التفصيل بين آلة موسيقية وأخرى من نفس العائلة. وقد يسهم هذا المنهج في الجنوح بالبحوث العلميّة نحو التعميم والسطحيّة دون التعمّق في خصائص كل آلة واختلاف مكوّناتها عن شبيهتها في ثقافة مغايرة. وقد خلص إبراهيم بن مراد إلى القول: "وهذا كله مؤدّ إلى نشوء غموض يحيط بمفهومها بين الجماعات اللغوية ويجعل لها من السمات عند المجموعة (أ) ما لا تراه فيها المجموعة (ب)، ويجعل لها من السمات عند المجموعة (ب) م لا تراه فيها المجموعة (أ) والمجموعة (ج). " (بن مراد، 2006، ص. 37).

وفي جانب آخر اعتمد المعجم الموحّد منهج توليد مفردات مستحدثة عبر الاشتقاق اللفظي لأفعال أو موادّ من المعجم العربيّ، على غرار "ميلاف" و"ميقاع" و"نقاريّة" و"خشبيّة" وغيرها، والتي لا نجد لها موقعا في معاجم اللغة العربيّة القديمة. ولم يبرز المعجم الموحّد سبب تطبيق هذا المنهج على هذه الآلات دون غيرها. ونحن نعتقد أن سبب ذلك عائد إلى الاستفادة من محتوى المعجم الخاص بمصطلحات الموسيقى التي أقرّها مجمع اللغة العربية منذ سنة

1957 (طنوس، 2008، ص. 12)، وقد تضمّن معجم الموسيقا بدوره هذه المصطلحات.

ت. شرحٌ بدل النّقل

رغم الجهود المبذولة في نقل المصطلحات الغربيّة إلى العربيّة تعريبا أو ترجمة، باختيار المفردة المناسبة أو التركيب اللفظي الموافق، فقد عجزت اللجنة المكلّفة عن اختيار ألفاظ واضحة ودقيقة لبعض الوحدات المعجميّة الغربيّة، واكتفت بتقديم شرح مقتضب لدلالة المصطلح في لغة المصدر. ويعرض الجدول التالي جانبا من هذه التفاسير:

عربي	أجنبي
حلية ممهّدة	Appogiature
مقطوعة آلية مرحة	Bagatelle
اللحن الأساسي في البوليفونيّة	Cantus firmus
تصميم حركة الرقصات	Chorégraphie
تغيير وضع الأصابع في الآلات الوترية ذات العفق	Démanché
باستعمال وترين معا	Double corde
نشيد كنائسي زنجي	Gospel
إشارة تغيير الديوان	Octava
الكتابة للفرقة الموسيقية	orchestration
إشارة التقطيع	Staccato
لفظ يطلق على الطبول	Tambour

ث. اختلاف وتضارب في الاشتقاق

في جانب مواز، يبرز التذبذب بين طيات المعجم في عدم الالتزام بصيغ الوحدات المعجميّة المختارة والتقيّد بها لنقل المصطلحات في كامل المدوّنة المترجمة. ويحصل ذلك خصوصا عند توليد المركّبات الاشتقاقيّة، على غرار: "مغناة" (Opéra)، و"أوبرا هزلية" (Opéra-comique). ويعكس هذا التذبذب عدم حسم الموقف من عمليّة الاقتراض المعجمي، بين التعريب والترجمة، والذي قد يُفرز، مثل واقع الحال، مركّبات هجينة في منزلة بين المنزلتين (جزء منها مُعرّب وجزء آخر مُترجم). ويمكن تفادي الإشكال بالتقيّد بمفردة "مغناة" مثلا، ويُصحّح المقابل الثاني ليصبح: "مغناة هزليّة". ويعرض الجدول التالي نماذج أخرى:

عربي	أجنبي	عربي	أجنبي
جوق	**Orchestra**	فرقة سمفونية	Symphony **Orchestra**
مغناة	**Opera**	أوبرا هزلية النص الشعري للأوبرا	**Opera** comique Book of **opera**
مؤلف موسيقي	**Compositeur**	ملحّن	**Compositeur** de chanson
جهير	**Bass**	طبل كبير	**Bass** drum
عروض	**Métrique**	متعدد الأوزان	Polymétrique
أغاني شعبية	Chant **Populaire**	موسيقى **شعبية**	Musique folklorique
مقياس	**Mesure**	وزن رباعي	**Mesure** à 4 temps
مقام	**Mode**	تحويل سلمي	Modulation

ولعلّ الاختلاف بين المفردة والمركّب اللفظي المشتقّ في عمليّة النقل يعود إلى سعي اللجنة "للعمل على أن تعكس صيغة المصطلح العربي المعنى الفنّي للمصطلح الأجنبيّ لا أن تكون ترجمة حرفيّة له" (المعجم الموحّد، 1992، ص. 8)، لكنه سيسبّب في الوقت نفسه ضبابيّة في المقابلات وتضاربا في استعمالها العلمي.

ج. نفس المقابل لمصطلحين مختلفين

أقرّت لجنة الصياغة إمكانية الاحتفاظ بمقابلين عربيين فقط للمصطلح الأجنبيّ الواحد في حالة الضرورة القصوى (ربّما ارتباطا بما هو متداول في مختلف البلدان العربيّة)، لكنها قدّمت على العكس من ذلك مقابلا واحدا لمصطلحين مختلفين أو أكثر، في حين كان من الأجدى والأسلم البحث في المعجم العربي وفي إمكانياته الصرفيّة للتمييز بينها تجنبا للخلط والالتباس، على غرار "سداسيّة" لمدخل (Sextuor) و"سداسيّة" لــ (Sextolet) مثلا.

عربي	أجنبي
ثنائي	Duo Binaire
محاكاة	Imitation Canon
سلم	Echelle Gamme
صفارة	Fifre Sirène
سداسية	Sextuor Sextolet
علامة نغمة درجة	Note

ح. ترجمة ضبابيّة

تثير بعض المركّبات الدلاليّة المختارة لنقل عدد من مصطلحات الموسيقى الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة، الاستغراب والتعجّب بسبب الصيغة المبهمة التي وردت فيها. فهي تطرح مدلولات عامّة لا تحقّق الإبلاغ، وقابلة للتأويل في اتجاهات عديدة. ويكفي أن نتخيّل جملا تحليلية تتضمّن مصطلحات كهذه في دراسات نقدية أو علمية من قبيل: "عازف على **آلة معدنيّة**"، أو "يراوح العزف بين جرّ القوس و**بضرب شديد** على أوتار آلة الكمان" مثلا، لندرك مستوى اللبس الذي سيحصل في تبليغ المعنى الحقيقي لواقع الممارسة.

عربي	أجنبي
آلة معدنية	Métallophone
بضرب شديد	Martelé
رقصة غنائية قديمة	Ballade
أغنية عاطفية	Ballad
حلية قصيرة	Acciaccatura
النقر بالأصابع	Pizzicato
مدخل	Prélude

5. الخاتمة

أدّت قراءة أوّلية لمحتوى المعجم الموحّد لمصطلحات الموسيقى إلى الوقوف على عدد من الثغرات التي طالت المنهج المتّبع في نقل المصطلحات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة تعريبا أو ترجمة، والتي من شأنها أن تعيق مسار البحث العلمي من جهة، وتدفع بالبعض نحو النفور من اللغة العربيّة والاعتقاد أكثر فأكثر بعدم قدرتها على مواكبة التقدّم المعرفي الوافد من شتّى أنحاء العالم. ويقينا

منّا بأن إشكالات الترجمة عموما مازالت تؤرّق أهل الاختصاص في مختلف مسارات البحث العلمي، فإنها تقتضي- في مجال العلوم الموسيقية، مزيدا من التخصّص والتعمّق في قواعدها ومناهجها، والإلمام بمختلف التجارب السابقة برؤية نقدية ترتبط بواقع الممارسة، كما بأصول اللغة ونظامها من أجل تحيين المعجم العربي الخاص بالعلوم الموسيقية. ويبقى الحرص على التقيّد بمحتوى المعجم بعد تحيينه في مختلف الدراسات والمقالات المنشورة وبحوث التخرّج، أحد أهم السبل لرسوخ المصطلح المستحدث ولتداوله.

قائمة المراجع

- **المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992.

- **معجم الموسيقا**، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، 2000.

- ابن منظور، **لسان العرب**، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999.

- بن نصر، عادل، "معايير الترجمة بين اللزوم والجواز"، **الحياة الثقافية**، ع. 214، وزارة الثقافة، تونس، 2010، ص 37–44.

- بن مراد، إبراهيم، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

- بن مراد، ابراهيم، "من مشاكل الترجمة في المعجم"، **الحياة الثقافية**، ع. 172، وزارة الثقافة، تونس، 2006، ص 35–45.

- حمزة، حسن، "الترجمة وتطوير العربية: الوجه والقفا"، **مجلة تبيّن**، الدوحة، ع 6، 2013، ص 7–22.

- الرايس، الحبيب، **النظريات الموسيقية الموسّعة**، منشورات محمد بوذينة، تونس، 1996.

- الزّمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف فى حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3، دار المعرفة، بيروت، 1968.

- سراج، نادر، "دور المعاجم الثنائية اللغة في حركة الترجمة العربيّة: معجم باريلتمي أنموذجا"، **مجلّة تبيّن**، ع 6، الدوحة، 2013، ص 37–46.

- شقرون، نزار، "المصطلح الفنّي وحدود الترجمة"، **الحياة الثقافية**، ع 172، وزارة الثقافة، تونس، 2006، ص 64–69

- صافي، أحمد، **موسوعة أعلام الموسيقى والأدوات الموسيقية**، دار أسامة للنشر، عمان الأردن، 2003.

- طنوس، الأب يوسف، "المصطلحات في الموسيقا العربيّة: مشروع حداثة"، **الحياة الموسيقية**، ع. 46، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2008، دمشق، ص 8–33.

- لبيب، الطاهر، "عودة إلى المسألة اللغوية"، **الحياة الثقافية**، ع 172، وزارة الثقافة، تونس، 2006، ص 3–12.

- **مجلة الثقافة العالمية**، ع 169، الموسيقى (1) تعليم الموسيقى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013.

- مرهون، مجيد، **الأسس المنهجية لدراسة النظريات الموسيقية**، الميزان للنشر والتوزيع والمطبوعات، المنامة–البحرين، 1994.

- قريعة، محمد الأسعد، "المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى"، **الحياة الثقافية**، ع 98، وزارة الثقافة، تونس، 1998، ص 104–109.